



جاء في «صحيح البخاري»: «أن النبي ﷺ صلى بأصحابه مرة، فرفع رأسه من الركوع؛ فقال: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد؛ حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما انصرف، قال: «مَنْ اُمْتُكَلَّمُ؟» قال: أنا، قال: «رَأَيْتُ بَضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَذِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوْلَى؟»، كيف لا يبتدرونها والله يحب الحمد؟

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا نَسْتَلِدُّ بِهِ ذِكْرًا

وَإِنْ كُنْتُ لَا أَحْصِي ثَنَاءً وَلَا شُكْرًا

أثنى الله ﷻ على ذاته العلية بقوله: ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٢٨) الشورى:

.[٢٨

فرينا ﷻ المحمود في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله؛ فله من الأسماء: أحسنها، ومن الصفات: أكملها، ومن الأفعال: أتمها وأحسنها.

ورينا ﷻ المحمود في شرعه؛ فإنه أكمل الشرائع وأنفعها لكل الخلائق.

ورينا ﷻ المحمود على وحدانيته، وتعالیه عن الشريك والنظير والولي



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

من الذل، قال ﷺ: ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذَلْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلَكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكِبْرَهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١].

وربنا ﷺ محمود بكل لسان، وعلى كل حال، فجميع المخلوقات ناطقة بحمده؛ من الجمادات والناطقات، في جميع الأوقات على آلائه وإنعامه، وعلى كماله وجلاله، قال ﷺ: ﴿تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

فربنا ﷺ المستحق للحمد؛ بجميع صيغه وصوره، ولو لم يحمده فهو أهل الحمد؛ بفضلته وجوده وعطائه ورحمته. ولا يحمد على الأحوال كلها سواه.

### □ تَذَلُّلُ لِمَوْلَانِكَ!

وجعل ﷺ الحمد لنفسه دون غيره، ونهى أن يمدح المرء نفسه؛ فقال: ﴿فَلَا تَرْكَبُوا أُنفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢].

فربنا ﷺ يحمد نفسه ليعرفنا عليه، ولكي نصل بالحمد إليه، ونقبل عليه، ونطمع في مغفرته، ونطمع في عطائه، ونطمع كذلك في جنته.

فأي كرم هذا؟! يوفقك لفعل الخيرات ويحمدك عليها؟! ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]، فإذا أراد ربك

إظهار فضله عليك؛ خلق الفضل ونسبه إليك، أعطاك مالاً، وأعطيت من هذا المال، وبعد هذا.. يحمداك الله ﷻ على إنفاقك؛ والمال منه!

وربنا ﷻ من لطفه بنا: نوع حمده؛ ليعرف العبد كيف يحمداك الله ويشني عليه؛ فقال ﷻ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، وقال:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١].

### □ لك الحمد..

وأعظم صفة في المؤمنين: أنهم يحمداون الله ﷻ في كل حين؛ في السراء والضراء؛ لأنهم يعلمون أن فعل الله ﷻ كله حكمة وخير لهم.

صح عنه ﷻ أنه قال: «إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: قَبِضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ.

فَيَقُولُ: قَبِضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ.

فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمْدَكَ وَاسْتَرْجَعَ.

فَيَقُولُ اللَّهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ: بَيْتَ الْحَمْدِ» [رواه

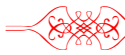
الترمذي].

ولنا؛ من أفضل الذكرك: قول العبد: (الحمد لله)، قال ﷻ: ﴿وَسَبِّحْ

بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [لق: ٣٩].

صح عنه ﷻ أنه قال: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛

حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ» [أخرجه البخاري ومسلم].



ولما سئل رسول الله ﷺ: أي الكلام أفضل؟

قال: «مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ» لاخرجه

مسلم، والحمد يكون باللسان والقلب والأعضاء.

روى الطبراني في «المعجم الكبير» عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ

اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْحَمَادُونَ» [صحيح].

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا يَمَلَأُ السَّمَاءَ

وَأَقْطَارَهَا وَالْأَرْضَ وَالْبَرَّ وَالْبَحْرَ

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا سَرْمَدِيًّا مُبَارَكًا

يَقِلُّ مِدَادُ الْبَحْرِ عَنْ كُنْهِهِ حَصْرًا

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْكِبْرِيَاءِ وَمَنْ يَكُنْ

بِحَمْدِكَ ذَا شُكْرِ فَقَدْ أَحْرَزَ الشُّكْرَ

اللهم! لك الحمد؛ كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

